اخلاق المؤمنين لم يتولى بالمعاصي الا اللمم والصغائر فالموت لطهره ويكون كذا في شرح الخطب وتحفة لكل
مؤمن يعني ينبغي ان يكون الموت عند المؤمن عزيزا لانه شيء اعطاه الله تع اياه وما اعطاه الحبيب يكون عزيزا
عظيم القدر بسبب وصوله الى ربه ولذا قال رسول الله عم كذا في شرح المصابيح وقد يقال انما كان تحفة لان الدنيا
سجن المؤمن اذ لا يزال فيها في عناء وشدة من مقاسات نفسه وترك شهواته ومدافعة سلطان
والموت اطلاقه له من هذا العذاب تحفة وآية تحفة واما وجه تخصيص ذكر المسلم مع الكفارة والمؤمن مع التحفة
فقد حققه بعض المحققين من شراح المصابيح بان الاسلام والايمان وان اتحدا في الحقيقة لكن الاسلام في الغالب ٨
انقياد الظاهر والايمان انقياد الباطن فالمنقاد باطنا اقرب الى الله تع فالتحفة مناسبة للاقارب والمعارف
واما الكفارة فهي العلاج فيكون للتوب والبعيد هذا ان شئت جلية فاستمع ما نتلو عليك اعلم انهم
قالوا انك لا تعرف حقيقة الموت ما لم تعرف حقيقة الحيوة ولن تعرف ما لم تعرف حقيقة الروح وهي نفسك
وحقيقتك وهي اخفى الاشياء عنك ونعني بنفسك روحك التي هي خاصية الامر المضاف الى الله تع في قوله تع قل
الروح من امر ربي وفي قوله تع ونفخت فيه من روحي واما الروح الجسماني اللطيف الذي هو حامل قوة الحس والحركة
وهو البخار اللطيف الذي ينبعث من القلب وينتشر في جميع البدن من تجاويف العروق والعصب فيفيض منها نور
الحس على العين والاذن وغير ذلك من سائر القوى كما يفيض من السراج على حيطان البيت فان هذه الروح
يشارك البهائم فيها الانسان وينمحق بالموت لانه بخار اعتدل نضجه عند اعتدال المزاج فاذا انحل المزاج بعرض او
انقطاع عنده او مرض او آفة كالقتل بطل كما يبطل النور الفائض من السراج عند انطفائه بانقطاع النفخ او بانقطاع الدهن
فهذه هي الروح التي يتعرف فيه تحليلها وتقويها علم الطب ولا تحمل هذه الروح الامانة والمعرفة الحامل لهما الروح
الخاصة للانسان وهذه لا تموت ولا تفنى بل تبقى بعد الموت اما في نعيم او في جحيم فانه محل المعرفة والايمان والتراب
لا يأكل محلها اذ لم يكن لها مع البدن علاقة سوى ان يستعملها في اقتناص اوائل المعرفة بواسطة شبكة
الحواس فالبدن آلتها ومركبها وشبكتها وبطلان الآلة والمركب والشبكة لا يوجب بطلان الصياد نعم ان بطلت
الشبكة بعد الفراغ من الصيد فبطلانها غنيمة اذ لا تتخلص من حملها وثقلها ولهذا قال النبي عم الموت تحفة
المؤمن واما لو بطلت الشبكة قبل الصيد فقد عظيم فيه الحسرة والندامة ولذا يقول المقصر رب ارجعون لعلي
اعمل صالحا فيما تركت هكذا ينبغي ان تحقق المقام ومن الناس من يحب الموت اشتياقا الى الله تع كما قال عم من احب
لقاء الله تع اي المصير الى دار الآخرة احب الله لقاءه اي اقام اليه فضله واكثر عطاياه له ومن كره لقاء الله تع كره الله
لقاءه ثم توضيحه ان المحبة صفة الله تع ومحبة العبد ربه تع تابعة لها ومنعكسة منها كظهور عكس الماء على الجدار
ونحو يديه فاروي انه قال عم اذا احب الله تع عبدا اشتغل عليه وفي تقديم محبتهم على محبوبتهم في القرآن العظيم اشارة اليه

ففي الحديث



ففي الحديث من احب لقاء الله تع فهو بسبب الاخبار ان الله يحب لقاءه اذ اقتضى الله تع حلاوة محبته واذاقه
بمزيد عنايته كذا في شرح المشارق فالاول صفة المحبين والآخر صفة من يخاف عقاب الله تع على ذنوبه من الشيو
منهي او صفة الكفرة والمفهوم منه ظاهر ما ذكر في ال المصابيح ان الاخرة صفة الكفرة فقط حيث قال لما ذكر
النبي عم هذا الحديث فقالت عائشة رضي الله عنها انا لنكره الموت فقال عم ليس ذاك لكن المؤمن اذا حضره الموت
بشر برضوان الله تع وكرامته فليس شيء احب اليه مما امامه فاحب لقاء الله تع واحب الله لقاءه وان الكافر اذا
حضر بشر بعذاب الله تع وعقوبته فليس شيء اكره اليه مما فكره لقاء الله تع الخ ومن علامته ان يكثر ذكر الله تع حتى عند
الموت بل لا يشتغل بغيره تع فانه اي النبي عم سئل عن افضل الاعمال قال ان تموت ولسانك رطب من ذكر الله تع
وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة كذا في المصابيح
ثم يوطن نفسه للموت توطينا والاقبال اي يوطن نفسه للتوجه الى ربه فينقطع تعلقه عن الدنيا وما فيها انقطاعا
بالكلية وينقطع نهمته بفتح النون وسكون الهاء بلوغ الهمة في الامر قال النبي عم منهومان لا يشبعان طالب
العلم وطالب الدنيا كذا في شرح الخطب وقد يصح نهمته بالباء الجارة الداخلة على الهمة اي ينقطع عن الاسباب
والاحباب بهمته الكاملة واهتمام البالغة في النهاية ويتبرأ من حوله وقوته عطف تفسير ويعتمد على فضل
ربه تع وطوله وهو بفتح الطاء المهملة وسكون الواو التفضل والمن يقال طال علي برحمتك يا رب اي تفضل
علي كذا قال الامام ابو الليث قال في روضة العلماء الطول الخير الكثير وعصمته اي على حفظه عن المكاره كذا في مختار
الصحاح قال الصنابحي دخلت على عبادة بن الصامت وهو في مرض الموت فبكيت فقال مهلا لم تبكي فوالله
ما من حديث سمعت رسول الله عم لكم فيه خير الا حدثتموه الا حديثا واحدا وسوف احدثكموه اليوم وقد احيط
بنفسي لقد سمعت رسول الله عليه السلام يقول من شهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله حرم الله عليه النار ذكره في
الاحياء ويرجو الله تع بصدق قلبه واخلاص سره ان يخفف عليه عند انقطاع من الدنيا ما انعم الله تع عليه والضالة
بها وهي اي تلك الذي انعم الله تع عليه انما هو نور الايمان والتوحيد ولا يخطر بباله خطرا ما مل من خير وشر
فان ذلك الاخطار يحجبه ويدفعه من حسن الظن بربه تع وعن صدق الرجاء لفضله فان اشد ما كان الابتهال
مع الصحابة رضي الله وتع عنهم عطف تفسير قوله في ذلك الوطن خبر ان وعن الشيخ علي الترمذي رضي الله عنه انه قال
رأيت رسول الله عليه السلام في المنام مرارا فسألت منه كل مرة الختم على السعادة فقال في المرة الاخيرة عليك بدعاء
مؤذن افريقية تقرأ عقيب الاذان وهو هذا وانا اشهد بها مع الشاهدين واردها على الجاحدين واعدها ليوم
الدين وان الرسول عم كما ارسلت وان القرآن كما انزلت وان القضاء كما قدرت وان القول كما قلت وان الساعة
آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور وعليها احي وعليها اموت وعليها ابعث بفضلك وجودك يا اكرم الاكرمين

Copyright © King Saud University